الفصل التاسع

اليهود في عهود الاحتلال الأجنبي

obeikandl.com

1- في عهد الدولة الفارسية (538 - 332)ق.م.

2- في عهد الدولة اليونانية (332 - 64)ق.م.

3- في عهد الدولة الرومانية (64 ق.م - 638 ب.م).

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً: اليهود في عهد الدولة الفارسية: (538 - 332)ق.م:

إن موضوع بحثنا في هذا الفصل ليس تاريخ الاحتلال الأجنبي للدولة العربية والذي توالى عليها احتلال ثلاث امبراطوريات (الفارسية واليونانية والرومانية) خلال فترة تزيد على اثني عشر قرناً (538 ق.م إلى 638ب.م).

إنما يدور البحث حول تاريخ اليهود خلال كل فترة من تلك المرحلة.

تمكن الملك (كورش) الفارسي من السلالة (الأخمينية) من احتلال مدينة بابل عاصمة الدولة الكلدانية وإسقاط تلك الدولةبين عامي 539 و538ق.م ثم احتل سورية المتوسطية كاملة.

في هذا الوقت كان الإسرائيليون ما يزالون في الأسر منذ أن نقلهم نبوخذ نصّر من غرب شبه جزيرة العرب إلى بابل، كما مرّ في الفصل السابق. ومن المهم ذكره أن أولئك هم بقايا جماعة موسى والذين أطلقت عليهم التوراة اسم (بني إسرائيل). وقد سُمح لهم بحرية الإقامة والعمل وحرية ممارسة شعائرهم الدينية. بالإضافة إلى أن هؤلاء قد استفادوا أثناء وجودهم في الأسر، من حضارة البابليين وثقافتهم فاقتبسوا الكثير وبخاصة فيما يتعلق بالتشريع والأساطير وأمور الزراعة والتجارة. ويؤكد المؤرخون أن كهنة الموسويين قاموا بكتابة (التوراة البابلية) ووضعوا التعاليم الدينية الخاصة بهم والمعروفة باسم التلمود، في بابل.

وتؤكد المصادر التاريخية، أن قسماً من تلك الجماعة قد نشطوا في أعمال الزراعة والتجارة في بابل، فملكوا الدور والأراضي وأصبح لهم مصالح كثيرة هناك، نزولاً عند نصيحة (أرميا) النبي الذي قال لهم : ((هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل لكل السبي الذي سبيته من أورشليم إلى بابل. ابنوا بيوتاً واسكنوا واغرسوا جنات وكلوا ثمرها. خذوا نساءً ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنيكم نساءً وأعطوا بناتكم لرجال فيلدون بنين وبنات وأكثروا هناك ولا تقلّوا واطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها وصلّوا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام. لأنه هكذا قال ربّ الجنود إله إسرائيل . لا تغشكم أنبياؤكم الذين وسطكم وعرافوكم ولا تسمعوا لأحلامكم التي تتحلمونها. لأنهم إنما يتنبأون لكم بإسمي بالكذب. أنا لم أرسلهم يقول الرب)).

أرميا (28 : 4- 10).

ويُعتقد أن الملك كورش تمكن من دخول مدينة بابل بمساعدة اليهود المقيمين في بابل، بعد أن فتحوا له بعض أبواب الأسوار. وابتهج اليهود لنجاح (كورش) في احتلال بابل، وتقديراً لهذه الخدمة سمح كورش لليهود الذين يرغبون بالعودة إلى الأرض التي جاءوا منها. ووعدهم ببناء المعبد.

ولعل كورش قد أدرك الفائدة من وجود طائفة يهودية تخضع له، وتقيم عل طريق القوافل التجارية، غرب شبه جزيرة العرب، بحيث يتمكن من السيطرة

على تلك المنطقة و قطع الطريق على محاولات ملوك مصر وادي النيل للسيطرة عليها.

وهذا ما سمح لليهود الذين عادوا إلى تلك الأرض، أن يستفيدوا من سيطرة الفرس، الذين منحوهم كثيراً من الامتيازات الخاصة منها إعادة بناء المعبد، وممارسة شعائرهم الدينية.

وتفيد المصادر التاريخية، أن قسماً كبيراً من يهود السبي قد رفضوا العودة إلى الأرض التي كانوا فيها، بعد أن امتلكوا الدور والأراضي وأصبح لهم مصالح كثيرة في بابل. ولأنهم لم يجدوا ما يغريهم بالعودة بعد المدة الطويلة التي قضوها في بابل.

ويقول الدكتور فيليب حتّي في كتابه (تاريخ سوريا جـ 1صـ 243) ما نصه: ((إن الذين استجابوا لهذه الدعوة هم بصورة رئيسية من العناصر الناقمة، ومن الذين لم تكن لهم جذور في الأرض الجديدة، وقد فضّل أغنياء المسبيين البقاء حيث هم)).

حتى أن اليهود الذين عادوا استجابة لدعوة كورش وجدوا كل شيء قد تغير وتبدّل ففوجئوا بالصورة التي كانوا يحلمون بها والتي نهاهم عنها آرميا.

ويؤكد الدكتور أحمد داوود تلك المعلومات في كتابه (تاريخ سوريا القديم صـ 632) فيقول: ((إن الصدمة التي أحدثها لقاء العائدين إلى الأرض التي أسروا

منها ، فالمدن قرى صغيرة معلقة على أكتاف الجبال،وقرية (أورشليم) شبه خربة ومن بقي من اليهود في تلك المنطقة يتكلمون العربية الآرامية ، إذ أن اللهجة الكنعانية كانت آخذة في التلاشي، أمام اجتياح الآرامية. وبالتالي إن شيئاً ما لم يكن ليشدهم إلى المكوث في تلك الأرض بين أناس أغراب وهكذا بدأت لدى بعض أولئك عملية التحول والانتقال من شبه جزيرة العرب. فتركوها وتوزعوا في سوريا الجنوبية)) وبخاصة في فلسطين وهنا سيكون لليهود الذين نزحوا إلى فلسطين دورٌ آخر في العهدين (اليوناني والروماني)..

ثانياً: اليهود في العهد اليوناني: (332 - 64ق.م):

رأينا في الفقرة السابقة ، أن عدداً من يهود السبي قد عادوا بمساعدة الملك كورش الفارسي الذي منحهم بعض الامتيازات، وعيّن منهم حاكماً خاضعاً للملك. ومر معنا أيضاً أن قسماً من هؤلاء العائدين قد وجدوا الوضع في غرب شبه جزيرة العرب غير ملائم لهم فتفرقوا في سوريا الجنوبية (فلسطين الحالية) وسنرى في هذه الفقرة، الدور الذي لعبه اليهود في فلسطين تحت نفوذ الحكم اليوناني.

في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، احتل الإسكندر الكبير بلاد الشرق الأوسط، ابتداء من عام 332 ق.م ((احتل سوريا ومصر والعراق وبلاد فارس ووصل إلى وادي السند (الباكستان الآن) . وفي طريق عودته مات الاسكندر [1] في

[1] – وفاة الاسكندر عام 323ق.م في بابل، بالعراق.

العراق مما أدى إلى انقسام هذه الامبراطورية إلى عدة ممالك تابعة كل واحدة منها إلى واحد من قادة الإسكندر. فكانت سوريا ومن ضمنها فلسطين تحت حكم القائد (سلوقس). ومصر تحت حكم القائد (بطليموس).

وهكذا وجد اليهود الذين انساحوا إلى سوريا الجنوبية، أنفسهم أمام وضع جديد وحاكم جديد. ولكن كهنتهم، الذين تعودوا التلاؤم مع أية حكومة أو أي حاكم، كي يستتب الأمر لهم كانوا على استعداد لوضع أنفسهم في خدمة الحاكم الجديد.

ومن هنا اغتنم هؤلاء فرصة الصراع بين (السلوقيين) في سوريا وبين (البطالسة) في مصر من أجل تثبيت أقدامهم في المنطقة. فكان عملهم تقديم خدمات تجسسية على العرب العموريين سكان سوريا. وتمكنوا بذلك من تثبيت أقدامهم في القدس، التي دُعيت بـ (أورشليم الجديدة) وسموها أيضاً (بنت أورشليم).

وعلى الرغم من استفادة اليهود من الخلافات بين الحكومة السلوقية في سوريا وبين (حكومة البطالسة) في مصر، وعلى الرغم من تمتعهم بوضع كهني ذاتي. لكن وضعهم بصورة عامة كان بين مدٍ وجزر. تارة يخضعون لحكم البطالسة في مصر، وتارة يعود السلوقيون إلى فرض سيطرتهم على سوريا.

وفي عهد الملك السلوقي (انطيوخس الرابع) الذي حكم خلال الفترة الواقعة بين (175-164)ق.م تعرض اليهود إلى أسوأ حالات الاضطهاد، وتذكر المصادر أن انطيوخس هذا قد أجبر اليهود على نبذ اليهودية، واعتناق الوثنية اليونانية ، بعد أن دمّر معابدهم. ولعل ذلك يعود إلى تعاون اليهود مع حكام مصر البطالسة ضده. مما أدى إلى اندلاع ثورة اليهود (المكابيين) التي دامت حوالي القرن وربع القرن (166- 37)ق.م.

ومن جهة أخرى لعب اليهود في هذه الفترة دوراً قذراً مساهمة منهم مع المحتلين اليونانيين في تدمير التراث العربي السوري. فقاموا أولاً بوضع التوراة التي دعيت بـ ((الترجمة السبعونية)) باللغة اليونانية كما مرّ معنا سابقاً. حيث ساعد هذا في تزوير وتزييف الحقائق التاريخية والجغرافية.

ومن ثم ساهموا في تدمير التراث العربي السوري خدمة للمحتلين اليونانيين، الذين حكموا سوريا بعد الإسكندر، فكان لا يرضيهم التفوق الحضاري السوري عليهم في كل مجالات الثقافة، والتي تشهد عليها ملفات المؤرخ الفينيقي (سانخونياتن) الذي كتب تاريخ سوريا القديم في عدة مج لدا ت. وبعد أن نقله (فيلون الجبيلي) إلى اليونانية، مما أرعب اليونانيين فعلاً، حيث وجدوا أنفسهم تلاميذاً عند أساتذتهم السوريين في كل المجالات، عل ى الرغم من تفوقهم العسكري واحتلالهم لسوريا.

وليس أشد تأثيراً في نفوس اليونانيين، وإثارة لغضبهم من أن يروا تراثهم في معظمه من إنتاج السوريين. فأسماء الآلهة والأمكنة والمدن والمواقع والعلماء والفلاسفة والأدباء ومخترعي ((حروف الهجاء)) وغير ذلك من مجالات الحضارة الأخرى تجد أصولها في الفكر العربي السوري مدونة في مؤلفات (سانخونياتن) وغيره من الكتاب.

فكان لظهور تلك المؤلفات باللغة اليونانية وقع الصاعقة على المحتلين اليونانيين، الذين وجدوا التراث الإغريقي برمته يقوم على أساس الحضارة السورية. فانبرى كثيرون من الكتاب اليونان ومن الرومان بعدهم، وحتى من الكتاب الأوروبيين في العصور الحديثة، للرد على ما قام به (فيلون الجبيلي) وأخذوا يشككون بصحة وجود مثل هذا الكتاب لمؤرخ اسمه (سانخونياتن) واعتبروا ذلك عملاً مقصوداً ضد اليونان والغرب.

ويعلق الدكتور أحمد داوود في كتابه (تاريخ سوريا القديم) على ذلك بقوله: ((وعلى الرغم من مرور زمن طويل على عمليات الترسيخ في الذهن لكل ما هو يوناني وطمس كل ما هو عربي سوري، لكن حقيقة التراث العربي السوري كانت تصدم أولئك الكتاب. وبقيت حقيقة التراث العربي السوري ماثلة في الأسماء التي لا يمكن طمسها. فأسماء الآلهة والمدن والجزر والمعادن وحروف

الأبجدية وأسماء الأدوية والنباتات الطبية كلها وغيرها تبقى شاهدة على ذلك التراث)).

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ البريطاني ((وول ديورانت)) في كتابه "قصة الحضارة"

جـ 1 الفصل الأول صفحة 10 ما يلي: ((وقصارى القول أن "الآريين" لم يشيّدوا صرح الحضارة، بل أخذوها على بابل ومصر، وأن اليونان لم ينشئوا الحضارة إنشاءً لأن ما ورثوه منها أكثر مما ابتدعوه، وكانوا الوارث المدلل المتلاف لذخيرة الفن والعلم مضى عليها ثلاثة آلاف من السنين، جاءت إلى موانئهم مع مغانم التجارة والحرب فإذا درسنا الشرق الأدنى، وعظمنا شأنه، فإنا بذلك نعترف بما علينا من دَيْنٍ لمن شادوا بحق صرح الحضارة الأوروبية والأميركية وهو دَيْن كان يجب أن يؤدى من زمن بعيد)). وأعتقد أن هذه الشهادة كافية لمواجهة أعداء الحضارة العربية ! الذين حاولوا طمسها ! .

وفي ما يلي بعض الأسماء، يوردها الدكتور أحمد داوود في كتابه المذكور سابقاً صـ 485 على سبيل المثال:

((اسم القارة أوروبا = عروباء

اسم قادس = القدس.

اسم مرسيليا = مرث إيليا أو السيدة عليا.

اسم سلاميس = سلام

اسم كريت = قرية أو مدينة

اسم سموس = شمس.

اسم بيلو = بعل.

اسم مالطا = ملجاء أو مهرب.

اسم زيوس = الإله ذيو وهو ابن الإله إيل.

اسم هورا = حوراء.

اسم فينيسيا = فينيقيا

اسم ثيبا = طيبا

اسم استر = عشتار أو كوكب الزهرة . ..))

((وغير ذلك من الأسماء كثير، وأن ما ورد ليس إلا شواهد لا تمّحي،وتدل على عمق التأثير العربي السوري في حوض المتوسط عموماً وفي اليونان بوجه خاص)).

أما دور الكهنة اليهود في هذه المؤامرة، فكان الدافع له طبيعتهم العشائرية المتعصبة ضد السكان العرب، مما دفعهم إلى التعاون مع اليونانيين المحتلين في سبيل مسخ الحضارة العربية السورية، فعبثوا بكثير من حقائق التاريخ

obeikandl.com

والجغرافيا والفكر والأدب التي حققها العرب الكنعانيون والعموريون قبل ظهور الموسويين على مسرح الأحداث بزمن طويل. ونتيجة لظهور الترجمة السبعونية للتوراة، لقد جرى الخلط بين الأسماء، وصارت تُستبدل الأسماء الكبيرة المشهورة بالأسماء الصغيرة غير المعروفة. كأن تستبدل أسماء مدن كبيرة معروفة مثل: دمشق وحلب وبيروت وصيدا وصور وجبيل وحماه وقادش وأورشليم وأريحا، بالقرى غير المعروفة أو المندثرة أمثال: ذومسك وبئروت (الآبار) وصيدون وجُبله وجي مت وحلبا وأورشالم وغيرها. كذلك استبدلت أسماء الدول الكبرى مثل:

مصر وادي النيل بدلاً من مصرايم في زهران

آشور العراق بدلاً من آشور (بني سار) شرق زهران.

واستبدل البحر بالنهر فأصبح نهر الشعف = بحر سوف)).

ولا شك أن اليهود الذين فشلوا في إثبات وجودهم في الواقع الحضاري العربي المتقدم ذي الصبغة العلمانية، فاندفعوا من موقع اليهودية العشائرية المتعصبة بكل تخلفها، يشاركون في مؤامرة اليونانيين المحتلين ضد الحضارة العربية السورية.

وفي النهاية يجدر بنا أن نذكر موقف المؤرخين العرب السوريين الشجاع من تلك المؤامرة، حيث تصدوا لها بكل قوة، وهذا (فيلون الجبيلي) الذي عاش بين (61- 141) ميلادية، فلم يجد أفضل من ترجمة مؤلفات مواطنه (سانخونياتن)

إلى اللغة اليونانية وهو بذلك يتصدى لثلاثة من الخصوم في معركة الدفاع عن تراث سوريا وحضارتها :

فهو أولاً : يتصدى لكبرياء المحتلين الأجانب للأرض السورية ويذكّرهم بتفوق المغلوب على الغالب حضارياً.

وهو ثانياً: يتصدّى لمدونات التوراة بما فيها من تشويه وتزوير لأسماء المواقع ومسخ التراث الحضاري. ويتصدى لكهنة اليهود الذين شاركوا المحتلين اليونان في المؤامرة الكبرى ضد التراث الحضاري العربي السوري.

وهو ثالثاً: يتصدّى للرعيل الأول من مؤسسي الكنيسة بما يحملونها من تعصب ضد كل ما هو سابق للمسيحية.

((فهل تصدّى مؤرخونا في العصر الحاضر لمؤامرات الصهيونية العالمية المتحالفة مع الدول الاستعمارية ضد الأمة العربية؟)).

وهل اتخذ أحدهم من فيلون الجبيلي مثلاً في الدفاع عن الأمة العربية وكشف أكاذيب الصهيونية في ادعائها بأن فلسطين هي (أرض الميعاد) ؟!..

ثالثاً: اليهود في العهد الروماني (64 ق.م إلى 638 ب.م):

إن الحكم الروماني في سوريا ، يعتبر امتداداً للحكم اليوناني فيها ، حيث تابع اليهود تعاونهم مع الرومان في فترات متعددة. وقبل الكلام عن علاقة اليهود بالرومان نرى إيجاز الاحتلال الروماني لسورية ضرورة لإيفاء الموضوع حقه.

obeikandl.com

تقدم الرومان من روما شرقاً فاكتسحوا جنوب شرقي أوروبا أو ما يدعى الآن (منطقة البلقان) ثم احتلوا بلاد اليونان وآسيا الصغرى، (تركيا الآن) ثم احتلوا سوريا بما فيها فلسطين عام 63 ق.م.

واجه الرومان في فلسطين التمرد اليهودي، أي (الثورة المكابية) التي كانت قد نشبت في أواخر الحكم السلوقي واستمرت حتى الاحتلال الروماني ولكن الرومان تمكنوا من القضاء على الثورة عام 37 ق.م.

ونتيجة لذلك قام الرومان بإبعاد الأسرة المكابية، والاستعاضة عنها بالأسرة (الهيرومية). ففي عام 29ق.م عين الإمبراطور الروماني ((هيرودوس)) الأدومي حاكماً على فلسطين، الذي استمر حكمه حتى وفاته سنة 4 ق.م، فعيّن الرومان حفيده (هيرودوس اغريبا).

وفي عهد هذا كان السيد المسيح (عليه السلام) قد بدأ التبشير بالدين الجديد. فوقف مجلس الكهنة اليهود (السنهدرين) يعارض الدعوة الجديدة واعتبر دعوة السيد المسيح تهديداً للديانة اليهودية، فحرضوا الحاكم الروماني ضده، وتمت مؤامرة مجلس الكهنة بصلب السيد المسيح عام 29ب.م ولكنهم فشلوا في القضاء على المسيحية.

أعقب ذلك فترة اضطربت الأحوال فيها، بسبب وجود موظفين رومان سيئي السمعة قساة التصرف، دأبهم جمع الأموال عن طريق الابتزاز والرشوة. مما أدى إلى وقوع انفجار شعبي كبير.

ففي عام 66ب.م انفجرت الثورة في فلسطين على الحكم الروماني أجبر ذلك الدولة الرومانية على إرسال جيوش كبيرة لمواجهة الموقف. وبعد سلسلة من المعارك تمكن الرومان من السيطرة على الموقف، والقضاء على الثورة، فدخلت الجيوش الرومانية مدينة أورشليم سنة 70ب.م. وأوقع الرومان مذبحة مريعة باليهود، وخرّبوا المدينة، ثم سيق عدد من الأحياء كأسرى. وتحولت أورشليم إلى مستعمرة رومانية حُرّم على اليهود سكناها وبذلك قضي على الكيان الديني لليهود في فلسطين.

بعد ذلك ساد الهدوء حوالي نصف قرن. حيث اشتعلت ثورة جديدة بقيادة (باركوخبا) أحد زعماء اليهود. واعتصم الثوار في المواقع الجبلية الحصينة وأخذوا يقاتلون قتال (حرب العصابات) وتمكنوا من الاعتصام في مواقعهم ثلاث سنوات (132- 135ب.م).

جرّد الرومان حملة كبيرة بقيادة الإمبراطور (هادريان)، اجتاحت مواقعهم وأزالت حصونهم وأحرقت قراهم وقتلت منهم أعداداً كبيرة، فكانت هذه هي الضربة الأخيرة لوجود اليهود في فلسطين.

ولما احتل العرب المسلمون فلسطين بعد التغلب على الروم البيزنطيين ودخلوا مدينة القدس عام 638 م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 17هـ لم يكن لليهود أي وجود فيها.

في الواقع لم تكن علاقة الحكام الرومان باليهود كلها حرب وملاحقة، بل مع مرور الزمن، أخذت سياسة القمع ضد اليهود تتبدل، لأن الرومان وجدوا في الكهنة أدوات جاهزة للاستخدام ضد أبناء البلاد العرب لقاء بعض الامتيازات. ويقول الدكتور فيليب حتّي في كتابه (تاريخ سوريا الجزء الأول صـ375) ما يلي: ((وحصل الصدوقيون الذين كانوا يمثلون الفئة الأرستقراطية ويحتكرون الوظائف على تأييد روما)).

لقد تعوّد اليهود على وضع أنفسهم في خدمة الأجنبي، وانفردت العشائر اليهودية المتخلفة، بالعمالة من أجل الحصول على المكاسب من أية جهة تعتمد عليهم. لقد رأينا فيما سبق كيف دخلوا في خدمة الدولة السورية البابلية، وفي خدمة ملوك مصر وادي النيل، ثم في خدمة الدولة الفارسية، واليونانية ومن ثم الرومانية. وفي العصر الحديث وضعوا أنفسهم في خدمة الدول الاستعمارية وما زالوا حتى الساعة.

وقد وجدوا في فترة الحكم الروماني على سوريا، فرصتهم الذهبية ليصبوا جام غضبهم وحقدهم على العرب والحضارة العربية السورية والتراث العربي

obeikandl.com

الأدبي والعلمي والديني، فأحرقوا قسماً وسرقوا الباقي. وأقنعوا الحكام بسن القوانين ووضع الأحكام من أجل ملاحقة وتصفية العناصر النشيطة بتهمة الكفر والهرطقة، باسم الدفاع عن الدين الجديد (المسيحية).

وبذلك أُحكمت خيوط المؤامرة بين الكهنة اليهود وبين الحكام الرومان بعد أن أصبحت المسيحية دين الدولة الرسمي. وبرز من أولئك الكهنة اليهود ((أوزيب اليهودي)) المتنصّر والذي وضع نفسه في خدمة الإمبراطور قسطنطين (القرن الرابع الميلادي) فقرّبه قسطنطين وعيّنه في مراتب دينية عليا. فوضع أوزيب عدة مؤلفات تاريخية منها ((التاريخ الكنسي)) و((الاستعداد للحياة الإنجيلية)). وقد تمكن هذا اليهودي الحاقد، من الحصول على مؤلفات (سانخونياتن) و(فيلون الجبيلي) فأخفاها بعد أن انتحل الكثير منها لنفسه، ثم دمّر الباقي.

بالإضافة إلى ذلك، شارك المسيحيون الأوائل في اتخاذ موقف مشابه لموقف كهنة اليهود من التراث الحضاري السوري وفي ذلك يقول الكاتب يوسف الحوراني في مقدمة الترجمة للجزء الأول من كتاب (أوزيب) (التمهيد للحياة الإنجيلية) ما نصه ((فالمسيحية الأولى لم تكن في موقفها من العقائد الفينيقية، غير يهودية متجددة، مفعمة بالحقد على الكنعانيين وعقائدهم ومعطيات ثقافتهم، حتى يخال المرء الذين حكموا على كتب الفلسفة بالحرق هم أحفاد الكهنة الذين حكموا على يسوع بالصلب وعلى كهنة البعل بالقتل)).

ويقول البطريرك (أفرام الأول برصوم) في كتابه ((اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية صـ 17)) مانصه: ((وكان جدودنا حين اعتناقهم الدين المسيحي المبين وتذوقهم حلاوته، ضحوا في سبيله بأغلى ما عندهم، فأحر قوا كل الكتب والآثار المدنية والعلمية خشية أن يقع أحفادهم في شرك التوثن)).

وقد كان لدور الكنيسة الأولى وقع في نفوس جماهير السوريين من المسيحيين البسطاء، فوقعوا ضحية لصدق إيمانهم وأسلموا كل ما لديهم من الكتب والآثار الأدبية والعلمية للحرق والتدمير.

وخلاصة ما تقدم أن اليهود الذين لم يتركوا في (بلاد غامد وزهران أو في فلسطين) أي كيان سياسي يهودي خاص بهم. ولكنهم تركوا ديانة متأخرة مقتبسة من عقائد العرب الكنعانيين والآراميين والبابليين، حتى أن عهد الملوك بما فيه (عهد داوود وسليمان) كان عهداً كنعانياً بلغته وثقافته.

ويعزو المؤرخون فشل اليهود في إنشاء مملكة أو دولة زمنية دائمة، إلى عدة عوامل: منها أن الوجود اليهودي لم يقم على عامل قومي أصيل بثقافته ولغته وتقاليده ووطنه. بل كان كل ما مارسوه من لغة وثقافة وديانة وتقاليد مقتبساً من البيئة العربية التي عاشوا فيها.

يضاف إلى ذلك أن الكيان اليهودي كان قائماً على الاغتصاب والاعتداء مع ادعاء اليهود بالتفوق العنصري والاستعلاء على بقية الشعوب والاعتقاد أن الله جعلهم شعبه المختار وجعل الناس جميعاً عبيداً لهم.

وهذا بعث النفرة والكراهية والانعزالية بينهم وبين سكان البلاد التي عاشوا فيها. فإن نجح يهود اليوم في إقامة دولة إسرائيل في فلسطين، فإن هذا ما كان له أن يحدث لولا سعي الدول الاستعمارية لإقامة هذا الكيان لحماية مصالحهم في الوطن العربي، في وقت كان العرب فيه يعانون من التفكك والتخلف.

obeikandl.com